

بحار الأنوار

[304] ومضيت بنور ا عزوجل حين وقفوا، ولو اتبعوك لهدوا، [و] كنت أخفضهم صوتا وأعلامهم فوتا (1)، وأقلهم كلاما، وأصوبهم منطقا، وأكثرهم رأيا، وأشجعهم قلبا وأشدهم يقينا، وأحسنهم عملا، وأعرفهم بالامور، كنت وا للدين يعسوبا، وكنت للمؤمنين (2) أبا رحима، إذ صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا (3)، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، وأدركت إذ تخلفوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا، وكنت على الكافرين عذابا صبا، وللمؤمنين غيثا وخصبا، فطرت وا بعنانها، وفزت بجنانها، وأحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها لم يفلل حدك (4) ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك ولم تخن. كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، وكنت - كما قال النبي - ضعيفا في بدنك قويا في أمر ا، متواضعا في نفسك عظيما عند ا عزوجل، كبيرا في الارض جليلا عند المؤمنين، لم يكن لاحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز (5) ولا لاحد عندك هواده القوي (6) العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، و البعيد والقريب (7) عندك في ذلك سواء شأنك الحق والرفق والصدق (8) وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم، فاقلعت (9) وقد نهج السبيل وسهل

(1) في الكافي: واعلاهم قنوتا. (2) في الكافي: كنت وا للدين يعسوبا أولا حين تفرقت الناس وآخرها حين فشلوا، كنت بالمؤمنين اه. (3) في المصدر والكافي بعد ذلك: وشمرت إذا اجتمعوا. (4) في المصدر والكافي: لم تفلل حجتك. (5) في المصدر والكافي بعد ذلك: ولا لاحد فيك مطمع. (6) في المصدر والكافي: الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوى اه. (7) في المصدر والكافي: والقريب والبعيد. (8) في المصدر والكافي: والصدق والرفق. (9) في المصدر والكافي: فيما فعلت.